دراسة في استجابات الاسرة العراقية

لبرامج تلفزيون بغداد

الاستاذ زكي الجابر

المدرس في قسم الصحافة

تستهدف هذه الدراسة التعرف على استجابات الاسرة العراقية لبرامج تلفزيون بغداد ــ والاطلاع على ما أحدثته هذه البرامج في التذوق الفني للجماهير ، وتقديم بعض الاسس والمقترحات لتقييم البرامج ونقدها .

لن نقول خطأ اذا قررنا ان التلفزيون اقوى وسيلة اتصال بالجماهير اهتدى اليها الانسان منذ اختراعه الطباعة . ولقد تم انطلاق هذه الوسيلة من المجتمعات الصناعية الى غيرها بصورة سريعة حتى شملت كل الدول المتقدمة ومعظم البلدان النامية . ففي سنة ١٩٥٠ كانت هناك خمسة اقطار خارج الولايات المتحدة الامريكية تملك اجهزة تلفزيونية يقدر عددها بـ (٥٠٠ر٠٠٠) يشاهدها ما يناهز المليونيين . وفي سنة ١٩٥٣ كان هناك ٢٩ قطرا الى جانب الولايات المتحدة الامريكية تمتلك ثلاثة ملايين من الاجهزة يقدر عدد مشاهديها بين ٢٥ الى ٣٠ مليوناً . وتبين التقديرات في سنة ١٩٥٣ ان هناك جهازاً واحداً لكل ٧ر١٥ من السكان في الولايات المتحدة ، وجهازاً واحداً لكل ٢٤ شخصا في بريطانيا ، وجهازاً واحداً لكل ٥٥ من السكان في الاتحاد السوفياتي ، وجهازاً واحداً لكل ٨ر٠٠٠ في المانيا الاتحادية . (١)

وبسبب من هذا الانتشار السريع لاجهزة التلفزيون وصناعتها فان المعلومات التي يمكن الحصول عليها لايمكن الا ان تكون في حدود التقريب ففي سنة ١٩٤٧ لم يكن في الولايات المتحدة الامريكية غير (٣٣ر٠٠٠) جهاز ، وقد قفز هذا العدد الى ٣٠ مليون في سنة ١٩٥٤ وفي بريطانيا كان هناك (١٤ر٠٠٠) جهاز سنة ١٩٤٧ ، ولقد ارتفع هذا العدد الى اربعة ملايين في سنة ١٩٥٤ . وبين سنة ١٩٥٠ و سنة ١٩٥٧ ازداد عدد الاسر البريطانية التي تمتلك اجهزة التلفزيون من ٤ بالمائة الى اكثر من ٥٠ بالمائة ، وتقضي

هذه الاسر ٤٠ بالمائة من امسياتها في مشاهدة برامج التلفزيون . (٣)

وفي الدراسة التي قامت بها مؤسسة الابحاث في دنفر بولاية كولارادو سنة ١٩٥٧ تبين ان ٨٥ر٩٪ من الجمهور يملكون اجهزة تلفزيون (٤) . اما دراسة نيلسون سنة ١٩٦٢ فقد كشفت ان ٩٠٪ من البيوت الامريكية تملك اجهزة تلفزيون ، وان قمة المشاهدة بين الساعة ٨ ــ ١٠ ليلا . (٥)

وفي العراق ، توضح الاحصاءات التي قامت بها وزارة الاقتصاد ارتفاع عدد الاجهزة من ١٠٤٨ في سنة ١٩٥٦ الى ما مجموعه ١٤٧٤٣٦ في نهاية سنة ١٩٦٧ . وقد بلغ عدد المستورد منها ١٢٠٥١٥ وما انتج منها محلياً عن طريق التجميع ٢٦٩٢١ . واليك جدولا تفصيلياً بعدد الاجهزة مستنداً الى المعلومات المتوفرة لدى وزارة الاقتصاد . (٦)

جدول بعدد اجهزة التلفزيون في العراق

السنة	عدد الاجهزة المستوردة	عدد الاجهزة المنتجة محلياً
١٩٥٦	١٠٤٨	لايوجد
١٩٥٧	٣٣٠٥	»
١٩٥٨	٥٤٨٠	»
١٩٥٩	١٣٨٦٢	»
١٩٦٠	١٩٨٣٤	»
١٩٦١	١٨٠١١	»
١٩٦٢	١٦٩٤٣	»
١٩٦٣	١٠٣٢٠	٢٠٥٧
١٩٦٤	٨٤١٢	٣٥٥٠
١٩٦٥	٥٥٠٠	٦١٥٧
١٩٦٦	١٠٥٠٠	٦٦٥٧
١٩٦٧	٧٣٠٠	٨٥٠٠
المجموع	١٢٠٥١٥	٢٦٩٢١
المجموع الكلي	١٤٧٤٣٦	

ولم تتوفر لدى الوزارة معلومات عن عدد الاجهزة في عامي ١٩٥٤ و ١٩٥٥ .

بحوث ودراسات ذات صلة بالموضوع

مع انتشار وسائل الاتصال بالجماهير وتنوعها ، ازداد الاهتمام كذلك بمعرفة ما تحدثه هذه الوسائل من اثر في الجماهير . واذا كانت الاذاعة اماً للتلفزيون امدته بالخبرة والمذيعين والممثلين فانها امدته كذلك بوسائل قياس

الجمهور • لقد بدأت الهيئة التعاونية التابعة لجامعة برنستون في نيوجرسي بتحليل برامج الاذاعة منذ عام ١٩٢٩ ، وذلك عن طريق حساب معدلات الاستماع للبرامج عن طريق المكالمات التلفونية التي كانت تجري مع آلاف من المستمعين في ثلاث وثلاثين مدينة • وكان المستمعون يسألون عن استماعهم للبرامج صباح اليوم نفسه او بعد الظهر مرتين في الشهر •

وفي سنة ١٩٤٢ قدمت شركة ا • س نيلسون في شيكاغو جهاز الاوديميتر Audimeter الالكتروني الذي ينصب في المنازل لتسجيل الاستماع والمشاهدة على شريط لحظة اثر لحظة • ثم ظهرت طريقة اللقاء مع الناس ومعاونتهم على تذكر ارائهم وانطباعاتهم ، ويتم اختيار المنازل بصورة عشوائية • وفي سنة ١٩٤٦ ظهرت طريقة شورين التي تستند على هيئة من المحكمين تصدر احكامها على البرامج المختلفة في صحيفة تعرف بصحيفة ابداء الرأي • وقد تلا ذلك ظهور طريقة اليوميات ، وتعتمد على ارسال يوميات الى مجموعة من المنازل ، ويطلب الى كل اسرة تدوين عاداتها اثناء المشاهدة ، وتعاد هذه اليوميات بعد تسجيل المعلومات • ثم ظهرت طريقة رادوكس التي تتمثل بالتسلط على اسلاك التلفون التي تتصل بدورها باجهزة التلفزيون وآنذاك يستطيع العامل الذي يدير رقم المنزل معرفة ما تشاهده الاسرة • (٧)

ومع مرور الزمن ، تجمعت بحوث عدة عن وسائل الاتصال ، ولقد قام هوبان Hobban من جامعة بنسلفانيا بجمع خلاصات الابحاث التي دارت حول الفلم وا لتي جرت بين عام ١٩١٨ و ١٩٥٠ • (٨)

وفي عام ١٩٥٦ قام كماتا Kumata بنشر خلاصات عن الدراسات والبحوث التي تم تحقيقها في حقل التلفزيون • (٩)

ولقد قام الدكتور فردريك ليوملي Dr. F. Lumely من جامعة اوهايو في سنة ١٩٣٤ بدراسة لكل الابحاث الاذاعية التي دارت الى ذلك الحين • ولقد بينت الابحاث ان الجمهور يفضل بالترتيب برامج الموسيقى الشائعة ثم الكوميديا ، فالبرامج الدراسية والرياضية والموسيقى الكلاسيكية • اما الاحاديث فقد احتلت مرتبة متأخرة • وفي سنة ١٩٣٨ اعلنت لجنة الاتصال Communication Commission نتائج دراستها عن البرامج في اسبوع واحد في كافة انحاء الولايات المتحدة الامريكية ، وقد كشفت هذه الدراسة ان اكثر من نصف البرامج كان مخصصاً للموسيقى ، ولم تستغرق

الاحاديث والمحاورات السياسية والتربوية والمنزلية اكثر من ١١/٤١٪ من المجموع الكلي . (١٠)

ولقد توصل ايثيل بول الى ان عرض البرامج التلفزيونية الضعيفة ضمن البرامج المختلفة لا يترتب عليه تدهور الذوق . اما اذا تعادلت البرامج القوية والضعيفة فقد يترتب على ذلك اكتساب الناس ذوقاً غير سليم وذلك بسبب من اضطرارهم الى مشاهدة البرامج الضعيفة . (١١)

كما اشارت دراسات شيدوليل وباركر الى ان مشاهدة التلفزيون لمدة طويلة قدساعدت على زيادة المعرفة في مجال الموضوعات المتصلة بالبرامج الخيالية والترفيهية . وقررت أيضا ان الجانب الاكبر كما يتعلمه الطفل يأتي عرضا ، اي ان الطفل ينشد التلفزيون للترفيه والتسلية ، وان تحصيله المعرفة يأتي عن غير تعمد . (١٢)

وفي الفترة الواقعة بين عام ١٩٥٣ انجزت دراسات عديدة حول البرامج في الولايات المتحدة الامريكية وانكلترا ، ومن اشهرها بحوث سميث Dallas Smyth ورفيقه عن برامج تلفزيون لوس انجلوس ، وبحثه عن برامج مدينة نيويورك ، وقد انتهيا الى ان اعمال العنف والقسوة كانت اكبر عنصر في البرامج ، وان التمثيليات تكشف عن اعلاء لشأن الطبقات الارستقراطية كاصحاب الاعمال ومديري الشركات ،كما انها تحط من شأن العمل اليدوي . (١٣)

وقد بينت الدراسة التي قام بها محمد ضياء الدين عوض عام ١٩٦٥ عن التلفزيون والتنمية الاجتماعية ان رفع المستوى الثقافي والترفيه هما الغرضان الاساسيان اللذان يدفعان الناس الى مشاهدة التلفزيون ، وقد كشفت الدراسة كذلك عن ميل الجمهور الى قراءة الاخبار بالفصحى بنسبة ٧٠ر٨٪ بينما فضل ٢٩ر٢٪ قراءتها بالعامية . (١٤) وقد اجملت الدراسة عيوب التلفزيون العربي فيما يأتي :

١ ــ هبوط مستوى البرامج بصورة عامة .
٢ ــ كثرة عرض الافلام السينمائية القديمة .
٣ ــ كثرة المشاهد المبتذلة والخليعة .
٤ ــ كثرة الالحان الضعيفة .
٥ ــ عدم تدارك اخطاء بعض المذيعين والمذيعات .
٦ ــ طول بعض البرامج بما لايتناسب واهميتها .

٧ ــ السخرية من بعض فئات المجتمع •
٨ ــ تصوير رؤساء العصابات بالمظهر البطولي •
٩ ــ كثرة التكرار الممل في بعض المشاهد •
١٠ ــ ظهور بعض الوجوه كقاسم مشترك في كل البرامج •
١١ ــ البرامج الغنائية غير المصورة •
١٢ ــ استضافة شخصيات قليلة الخبرة لمناقشة الموضوعات الهامة •
١٣ ــ قلة البرامج الخاصة بالتوعية والتوجيه •
١٤ ــ قلة البرامج الدينية •
١٥ ــ قلة ابراز النماذج الناجحة في مختلف مجالات المجتمع •
١٦ ــ اظهار اسوأ عيوب المجتمع بحجة الواقعية •
١٧ ــ اذاعة المشاجرات العائلية بطريقة غير توجيهية •

وبينت الدراسة كذلك ان ٥ر٩٣٪ من الجمهور يعبر على ضرورة تحسين البرامج • (١٥)

وقد بينت دراسة اتجاه الرأي العام نحو التلفزيون الثقافي في دنفر ــ الولايات المتحدة الامريكية ان ٣٧٪ من الذين لا يشاهدون التلفزيون الثقافي يرون ان التسلية هي الغرض الاساسي من المشاهدة لذلك فهم يتجهون الى المحطات التي تحقق لهم هذا الغرض ، وقد اشارت الدراسة الى ان ٨٪ من هؤلاء لا يرغبون قط في رؤية البرامج الثقافية • (١٦)

وفي تجربة كوفمان في الولايات المتحدة الامر بكية عام ١٩٤٨ ان مالكي الاجهزة يقرأون بمعدل ١٨ ساعة اسبوعياً في المتوسط بينما يقرأ الافراد الذين لا يملكون اجهزة بمعدل ٢١ ساعة • وقد اشار احد الابحاث التي اجريت في مدينة نيويورك عن اي الوسائل اكثر جاذبية الى ان التلفزيون احتل ٤٩٪ من الاجابات بينما احتلت الصحف ٦٣٪ ، والراديو ١١٪ ، والمجلات ٤٪ • (١٧)

البحث وطريقته

في مستهل عام ١٩٦٨ قام الكاتب باعداد استمارة استفتاء (١٨) عن استجابات الاسرة العراقية لبرامج تلفزيون بغداد ، ولقد انجز بالتعاون مع طلبة قسم الصحافة في كلية الآداب مقابلة ٨٦٠ اسرة عراقية ، وكان المستفتي يقوم بالمقابلة ويتولى ملء الاستمارة بنفسه ، ولقد كانت هذه الأسر تنتشر في ارجاء مختلفة من بغداد ــ المركز والاطراف •

ولقد بلغ مجموع افراد هذه الاسر ٦٣٧٠ مع استثناء للاطفال الذين لم يدركوا السن التي تسكنهم من ابداء احكام على البرامج •

وكان ٧٠٪ من هذه الاسر في حالة معاشية متوسطة •

وفي جواب للسؤال عن الغرض الاساسي لمشاهدة البرامج كانت الاغلبية تتجه الى اعتبار التسلية الغرض الاساس ولم تحظ المتعة الفنية الا بنسبة ١٪ •

جدول بالمستوى المعاشى للاسر التي تم استفتاؤها

الحالة المعاشية	العدد	النسبة المئوية
جيدة	٢٢٥	٢٦
متوسطة	٦٠٦	٧٠
ضعيفة	٢٩	٤

جدول باغراض الاسر من مشاهدة التلفزيون

الغرض	الاسر	النسبة المئوية
التسلية والترفيه	٥٨٠	٦٩
رفع المستوى الثقافي	١١٧	١٣ر٥
قتل الوقت	٩٣	١٠ر٨
البرامج الرياضية	١٥	٣ر٨
التوجيه المعنوي	٣٥	١ر٦
المتعة لفنية	١٠	١

وقد حكم على الاغاني والمسرحيات والبرامج بصورة عامة انها متوسطة الجودة • ولم تقل بجودة البرامج إلا نسبة ضئيلة •

ولقد كان هناك تفضيل للمسرحيات المصرية على العراقية والمسلسلات العربية على الاجنبية وان تكون لغة المسرحيات بالعامية على ان تكون بالفصحى •

جدول بالنسبة المئوية لاحكام الاسر على الاغاني والمسرحيات والبرامج

المادة	جيدة	متوسطة	ضعيفة
الاغاني	٣ر٢	٧٥ر٥	٢١ر٣
المسرحيات	٢١ر٥	٦١ر٣	١٧ر٢
البرامج بصورة عامة	١ر٠٢	٥٢ر١	٤٦

جدول باتجاه الأسر نحو المسرحيات

المسرحيات	الاسر	النسبة المئوية
مصرية	٦٢٣	٧٢ر٥
عراقيـة	٢٣٧	٢٧ر٥

جدول باتجاه الأســـر نحو المسلسلات

المسلســلات	الأســر	النسبة المئوية
عربية	٦٤٢	٧٤ر٧
أجنبية	٢١٨	٢٥ر٣

جدول باتجاه الأسر نحو لغة المسرحيات

لغــة المســرحية	الأسر	النسبة المئوية
الفصحى	١٤٦	١٧
العامية	٧١٤	٨٣

وقد كان هناك ميل واضح الى الغناء الذي تؤديه المطربات المنفردات ، ولم تحظ المجموعة والغناء الغربي والمونولوجات الا بنسبة ضعيفة يكشفها الجدول ادناه :

جدول باتجاه الأسر نحو لون الغناء

لون الغناء	الاسر	النسبة المئوية
غناء المطربات المنفرد	٤٨٧	٥٦ر٥
غناء المطربين المنفرد	١٦٨	١٩ر٥
الريفي	٩٣	١٠ر٨
المقامات	٣٩	٤
الفجر	٣١	٣ر٥
المجموعة	٢٢	٢ر٥
الغربي	٢٠	٢
المونولوجات	١٠	١

وقد كشف الاستفتاء كذلك عن ميل الاسر الى مشـاهدة الافـلام العربية ثم الهندية فالايطالية والروسية • والجدول ادنـاه يوضح اتجـاه الاسر نحو الافلام :

جدول باتجاه الأسر نحو الافلام

الفلـم	الاسر	النسبة المئوية
العربية	٣٧٦	٤٣ر٧
الهندية	١٣٤	١٥ر٦
الايطالية	١٠٠	١١ر٦
الروسية	١٠٠	١١ر٦
الامريكية	٧٨	٩
الانكليزية	٧٢	٨ر٤
الاجنبية الاخرى	—	—

نتـائج واحـكام

يشير دونالد ماكوني في كتابه « مستقبل الاذاعة كفن » الى ان التساهل وصناعة الترفيه لايفترقان ، وان الادعاء بجمع النقيضين : ان يقدم للجمهور مايريد والتأكيد على المستوى الرفيع ... هذا التأكيد باطل لا يكشف الا عن غباء . ان وضع لوحات فان كوخ على كل حيطان المنزل يجعلك غير شـاعر بوجودها . انها اصبحت جزءا من الاثاث . [١٩] واذا كان ماكدونالد يقول بان الحقيقة المفجعة القائلة بأن الاذاعة بسبب من اتساع برامجها وموجاتها قـد اثقلت على المستمع بمـواد من الدرجـة الثانيـة مما ادى الى تدهور العملة الاذاعية ، ان هذه الحقيقة المؤلمة تنطبق على التلفزيون ايضا .

ان هبوط مستوى البرامج للسبب الذي ذكره ماكوني او لغيره من الاسباب قد ينتج عنه هبوط في مستوى الذوق او تشكيله بصورة تنتهي به الى استساغة الرديء [٢٠] ، والى غياب حاسة النقـد الذي يخلق القدرة على التمييز بين ما هو فني وما هو غير فني ويربي مايعرف بالذوق . [٢١]

ان النتيجة التي كشف عنها الاستفتاء اوضحت ان رفع المستوى الثقافي والمتعة الفنية لم يكونا في مقدمة الاغراض التي يستهدفها مشاهدو التلفزيون من وراء المشاهدة . ولم تصدر الاسـر حكماً بجودة الاغاني والمسرحيات بل قالت انها متوسطة . ولم تكن الغالبية ميالة الى الفصحى والافلام والمسلسلات ذات المستوى الجيد . ربما كشفت هـذه النتيجة عن اصطباغ الذوق العـام بما يقدمه التلفزيون او ان التلفزيون يحاول ان يجاري رغبات الذوق العـام والتي ساهم هو في تشكيلها الى حد ما .

ان الشخصية الانسانية في مداها الواسع مجموعة من التوقعـات والاستجابات للمثيرات ، والتلفزيون يؤدي دوراً مهماً في تكوين الشخصيات

وتتجلى نقطة الاهمية في سلبية المشاهدين ، خاصة اذا لم تتوفر غير قنـــاة واحدة ، اذ لامجال للاختيار ، يعيش الناس تجربة واحدة يتوحد معها ذوقهم في الملبس والمأكل ، وفي ضروب شتى من الفنون تتوحد فيها مشاعرهم فهم يسمعون اغاني واحدة ويشاهدون نماذج واحدة •

ان مشاهدة التلفزيون لا تتطلب الا الجهد القليل خاصة اذا ما قورنت بالقراءة اذ يتحدد المشاهد بالبرامج المفروضة عليه خلافاً للاختيار المتوفر في السينما والكتاب ، يضاف الى ذلك كله فقـدان التجارب ومناقشة الافكار والتفاعل الاجتماعي • (٣٢)

لقد اوضحت التجارب ان التلفزيون يستطيع تنمية الذوق في الموسيقى والغناء ، وان اثر الموسيقى سيكون ابلغ في حالة اقترانه برؤية المعازف وجو الاغنية وقد تتأثر سيدة المنزل بديكور التمثيليات او البرامج الاخرى • كما ان الاعلانات قد تنمي الذوق العـام في العرض والتنسيق ، خاصـة ان النساء **يشاهدن البرامج اكـثر من الرجال بسبب من وقت الفراغ الذي يتمتعن** بـه • (٣٣) بل لقد قالت فتاة امريكية متساءلة : ترى ماذا اصنع لو تعطل جهاز التلفزيون ؟ وكانت هذه الفتاة تقضي مابين ١٠ــ١٢ ساعة يومياً في مشاهـدة البرامـج • (٣٤)

لقد بينت معظم الدراسات ان الغرض الاساسي من مشاهدة التلفزيون هو التسلية ، وان الافراد الذين يقل اختلاطهم بالمجتمع كرجال العلم والباحثين يعتبرون التلفزيون نافذة لهم على العالم • اما بالنسبة للاطفال فهو وسيلـة تسلية لاتضاهى تشدهم الى البيت وتبقيهم في اكنافه وان كان ذلك يؤثر على النشأة الاجتماعية للطفل فهو يبعده عن زملائه الذين يتعلم عنهم الشيء الكثير • والى جانب ذلك فالتلفزيون يفتح القدرات العقلية للاطفال على عوالم واسعة لن يتعرفوا عليها بغير هذه الوسيلة وبذلك يتسرعون الى نوع من النضج سابق لإوانه • ان التلفزيون بالنسبة للطفل طريق لدخول حيـاة الكبار من الباب الخلفي • (٣٥)

وتشير الدراسات الى الاثر الكبير الذ ي احدثه التلفزيون في الحياة الاجتماعيـة • فهو يتمكن من القضاء على حياة الملل في البيت ، ويقلل نسبة المنازعات العائلية ، ويغير من عادات الاكل ، ويجعل الاسـرة تميل الى السهر

---

١ ــ التلفزيون والمجتمع ص ٥٦ ــ ٨٧

٢ ــ **Television Impact on American Culture.** P. 180.

كما انه من وجهة اخرى يقلل التخاطب بين افراد الاسرة ، وربما تسبب قلة الحديث قلة المنازعات • وقد اشار بعض الكتاب الى ان مشاهدي التلفزيون منفصلون وليسوا باجتماعيين ، ولذتهم فردية وليست جماعية • ويتجه الاطفال والمراهقون الى مص الاصبع عند المشاهدة • لقد ذهبت الزيارات الاجتماعية وقل مفعولها ، وحل محل ارضاء الحاجات النفسية التمتع بسلبية الخيال والفردية •

وجدير بالإشارة ، ان النتائج التي كشف عنها الاستفتاء قد تكون متوقعة ، وهي في الوقت ذاته ليست غريبة او بعيدة عن النتائج التي وصلت اليها بحوث مختلفة في ارجاء اخرى من العالم وذلك بسبب من تشابه اغراض البرامج المقدمة وتماثل الدوافع لمشاهدة هذه البرامج •

وهناك من يرى ان الناس لايذهبون للمسرح (وقل مثل ذلك عن السينما او التلفزيون) التماساً للثقافة والتهذيب ، وانما يذهبون للتسلية والترفيه • فهل يكون في الوسع تثقيف الناس مع تسليتهم • (٢٦) وهل يمكن الاجتهاد في محاولة للوصول الى مقاييس للحكم على برامج التلفزيون ؟ وما هي هذه المقاييس : كثافة المشاهدين ام النضج الفني ام وفرة المعلومات ام مدى تأثيرها في النفوس ؟

مقاييس لتقييم البرامج ونقدها

ان الخلاف حول المقاييس ليس مقصورا على ميدان التلفزيون فحسب ، بل يشمل مختلف فنون الاتصال بالجماهير ؟ ففي الادب مثلا هل يقاس نجاح القصة بعدد النسخ المباعة كما يقاس رواج القماش بعدد الاذرع المباعة ؟ وفي فنون اخرى كالرسم والموسيقى والشعر يبين الحكم على « الشعبية » المباشرة • ان كثيراً من الاعمال الفنية تعطي انطباعا جيدا عند النظرة الاولى ، ثم تنكشف سطحيتها بعد ذلك • وهناك اعمال اخرى تلقى اعراضاً جماهيريا في البدء ، وكما تحظى بالقبول والاهتمام مع تقادم الزمن •

واذا مانظرنا الى ميادين اخرى في الاتصال بالجماهير وجدنا هذه الحقيقة متجلية ايضاً • فالجريدة او المجلة التي توزع على نطاق واسع ليست بالضرورة هي الجريدة او المجلة المثلى • وفي المسرح ، هناك تمثيليات يحكم النقاد بنوعيتها العالية ولكنها قد تحقق في جذب الجماهير ، (٢٧) في حين ان هناك تمثيليات يحكم النقاد عليها بعدم الجودة تحظى بالإزدحام عند شباك التذاكر • هناك اذن حكمان : حكم يصدره الجمهور ، وآخر يصدره النقاد من

تبنوا معايير نقدية سليمة ، وروعة العمل الفني يتمثل في الحصول على نجاح شعبي وآخر نقدي ، وكثيراًما يتعارض الحكمان !

ان هذا الاختلاف يبدو في ميدان التلفزيون اكثر من الميادين الاخرى • ان كل برنامج يسعى بما يوفر من متعة مباشرة وقوة جذب الى ان يرى من قبل اكبر مجموعة من الناس • وربما دفع هذا الى اغفال التفكير بمقاييس كل برنامج من حيث الاداء والنص ومدى استثمار الامكانات المتوفرة في مادة العرض •

اما الاحكام التي يصدرها الناس فهي كثيراً ما يعروها الاضطراب فقد يقول احدهم : « كان العرض حسناً » ، ويقول الآخر لا اظن ذلك لقد حقق درجة حسنة من النجاح • ومن هنا تبعث الحاجة الى مقاييس منطلقة عن فهم لواقع العمل التلفزيوني •

تستهدف برامج التلفزيون تحقيق :

آ ـ التسلية والترفيه

ب ـ الخدمة العامة

حـ ـ الربح المادي

آ ـ مقاييس التسلية والترفيه

تحقق برامج التسلية والترفيه نجاحاً شعبياً في محطات العالم كافة ومنها برامج الرقص والموسيقى والغناء •• والتمثيل الهزلي والالعاب وافلام الغموض والعنف • وفي التسلية والترفيه ضروب شتى غير هذه من البرامج وهي تلاقي نجاحاً لدى مستويات مختلفة من الذوق •

ان سرعة الانتاج ، وارتفاع النفقات ، وقلة الطاقات المبدعة امور قد تدفع الى سطحية الانتاج • ومع ذلك فهناك عروض ذات نوعية عالمية يمكن ان نستخلص في ضوء جودتها معايير للنقد والتقييم •

ان نقد البرنامج التلفزيوني ينبغي ان يبنى على اساس ملاءمة البرنامج لوسط التلفزيون لا لغيره • فلا يمكن الحكم على تمثيلية تلفزيونية بانها لاترتفع الى مستوى تمثيلية ذات مستوى تعرض في صالة كبرى من صالات العرض • كما لايمكن الحكم على مسرحية بانها لاتنهض كقصة سينمائية ولا يمكن الحكم على اقصوصة بانها لايمكن ان تكون رواية • ان الحكم على الانتاج التلفزيوني ينبغي ان ينطلق من وسط التلفزيون ، ففي دراما التلفزيون نستطيع ان نتساءل هل كان الانتاج مثيراً لرغبة المشاهدة ؟ هل

يمكن تصديق الموقف ؟ هل الشخصيات حقيقية ؟ وهل يمكن ان تصدر عنهم هذه الاعمال فعلا ؟ وهل يستحق الموضوع ان يمنح مثل هذا الوقت ؟ وهل الانتاج دقيق من الناحية التكنيكية ؟ وهل هناك اقتناع بتأثيره العقلي او العاطفي ؟

ب ـ مقاييس برامج الخدمة العامة

ليست مهمة التلفزيون التسلية فحسب بل يضاف الى ذلك الاعـــلام والتثقيف • ينبغي ان لاينسى مقدمو البرامج وهم في غمـــار التسلية ان المشاهدين مواطنون يتوقف على احكامهم السياسية والاجتماعية مصير هذا البلد وكرامته •

وفي البرامج الاعلامية يمكن ان تتساءل : هل يستحق الموضوع ان يخصص له برنامج ؟ هل قدمت المعلومات بوضوح ؟ اهنـــاك مايثير الرغبة باستمرار ؟ هل قدمت المادة بتأثير كاف يجعلهم يتذكرون النقاط الرئيسية •

وبصورة عامة ، فان برامج الخدمة العامة تتصل باربعة اوجه :

١ ــ صحة المعلومات وكفاءة من يقرأ الانباء ويقوم بالتعليق عليها •
٢ ــ الاعتدال في ابراز وجهتي نظر متعارضتين •
٣ ــ كمية برامج الخدمة العامة بالنسبة الى الحاجة اليها •
٤ ــ الوقت المخصص لهذه البرامج •

وفي الاخبار لا مجال للاراء ، وانما الاستقامة والموضوعية وامانـــة النقل • ومن هنا وجب فصل الاراء عن الاخبار ، ووجب ان يذكر لمن تعود هذه الاراء •

مقاييس الاعلان التجاري

يلاحـظ على الاعلان التلفزيوني الاعادة المملولة والتي تتحمل المحطـة مسؤوليتها • والاعلان « الذكي » لا يتقبله الجمهور فحسب ، وانمـا يسـر بـه • ومسؤولية المحطـات ليست في حمايـة الجمهـور الاعلانات المملة ، والاعلانات الخاطئة من الوجهة العلمية او الصحية ، وانما عليها حمايته ايضـاً من الاعلانات المخجلـة • وعلى خطـأ بين ، اولئك الذين يؤكدون اهميـة البرنامج ويقللون من شأن الاعلان • (٢٨)

خاتمـــة

مع الانتشار السريع للتلفزيون نشأت مسؤولية القيادة والتوجيه في سبيل رفع اذواق الناس وتنوير ظلمات الجهل ، وتقديم فهم جيد للعالم الذي نعيش فيـــه • وان التأكيد على الترضية الآنية لمجموعة كبيرة من الناس يعنى الديماغوغية والتهريج • والتلفزيوني يتحمل مسؤولية تحسين الذوق والارتفاع بـــه باطراد وليست مواجهة كما هو • ورفـــع مستوى الذوق بعد ذلك لا يتم الا بعرض اشياء جيـــدة ، وكلما قدمت اشياء جيـــدة ارتقى معها الذوق واخذ يطالب بالارفع • واذا لم يكن عبر الهواء غير الخامل والرديء ، انحدر مستوى الذوق ومن ثم الابتعـــاد بـــه عن التعلم والتسلية • واذا كان الامر كذلك فان التلفزيونيين يتحملون مسؤولية المحافظة على نوع جيد من الدراما والموسيقى وفنون التسلية مع مراعاة للاذواق المختلفة •

لقد اصبح التلفزيون قريباً من ضروريات الحياة ، وحين تتعامل مـــع ضروريات الحياة ، فانت مضطر الى اعطاء الناس احسن انتاجك • وليس على التلفزيون ان يعطي الناس ما يريدون فقط ، وانما يعطيهم ليمكن اذواقهم من طلب عرض احسن •

وينبغي على البرامج ان تهـــدف الى غرض وراء التسلية ، [٢٩] كل مادة تقدم يتحتم معهـــا ان تنمو المعلومات والحقـــائق والمعـــارف ، وتظهر اسلحة لمحاربة التعصب والحماقة والحقد ، وتخطو نحو النضج والاتزان ، وتعرض الاشياء الجيدة ، الجميلة والفنية • ان معظم الناس لايميلون الى الانماط الفنية العالية لانهم لم تكن لديهم الفرصة والوقت والمال او التدريب والتجربة ليدركوا سبب رفعتها • ان وظيفة التلفزيون العمل لتبيين رفعتها ، وهـــكذا يجب ان يكون العمل الفني دائماً الى الاعلى لا الى الاوطأ • لم يعد التلفزيون آلـــة لاسكات جلبـــة الاطفـــال في البيت ، او لاطفـــاء النزاع بـــين زوجـــين متنـــافرين • [٣٠]

ولن يغرب عن الذهن ان عطاء التلفزيون انما هو نتاج العاملين فيـــه ان شخصياتهم ودوافعهم وطريقتهم في الاختيار وكيفية عملهم وثقافتهم تتمثل في عملية التحليل النهائي للبرامـــج • [٣١] ان البرنامـــج التلفزيوني ينبغي ان يكون ناجحاً قبل بلوغه الكاميرا ، ولن تستطع الحيل التي نعرفها في الكاميرا ان تصنع من النص الضعيف او الغناء المتهافت برنامجاً ناجحاً ، ومن هنـــا كان الاهتمام بالمحتوى ولكي يقوم الاخراج بدوره لابد من ضمان فكرة جيـــدة

مثيرة غير رخيصة تعكسها شخصيات آسرة • (٣٢)

وفي سبيل تقييم البرامج وتثمينها ينبغي وضع جوائز التقدير والتشجيع من قبل المؤسسات المختلفة والمجلات والصحف الفنية على نحو مماثل لجوائز مجلة فرايتي Variety ولوك Look وتقدم هذه الجوائز للبرامج التي يحكم النقاد بجودتها وذلك لدفعها لتقديم عروض احسن ترفع بدورها الذوق العام الى مستوى اعلى •

المراجع

آ ـ العربية

الكتب

١ ـ ابن سلام ، ابو عبد الله محمد الجمحي ، طبقات الشعراء ، المطبعة المحمودية التجارية ، مصر •

٢ ـ سرحان سمير ، النقد الموضوعي ، مكتبة الانجلو مصرية •

٣ ـ سعفان ، حسن شحاته ، التلفزيون والمجتمع ، دار التأليف ، ١٩٦١/١٩٦٢ •

٤ ـ شيكرام ، ويلبور وجماعة ، التلفزيون واثره في حياة اطفالنا ، ترجمة زكريا سيد حسن ، المؤسسة المصرية للتأليف والانباء والنشر ،١٩٦٥ •

٥ ـ عوض ، محمد ضياء الدين ، التلفزيون والتنمية الاجتماعية ، الدار القومية للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٦٤ •

٦ ـ كوفان ، وليم ، فن التلفزيون ، ترجمة سميرة عزام ، الدار الشرقية للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٦٤ •

٧ ـ كينجسون ، والتر وجملعته ، الاذاعة بالراديو والتلفزيون ، ترجمة نبيل بدر ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والانباء والنشر ، ١٩٦٥ •

٨ ـ مندور ، محمد ، في الادب والنقد ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، مصر ، ١٩٥٢ •

المجلات

١ ـ المسرح ، عدد ٣٢ ، آب (اغسطس) ١٩٦٦ •

الصحف

٢ ـ الاهرام عدد ٢٩٦٣٨ السنة ٩٤ • الجمعة ٢ شباط ١٩٦٨ •

المخطوطات

٣ ـ مذكرة وزارة الاقتصاد العراقية عن عدد اجهزة التلفزيون في القطر العراقي اعدت للباحث ، ١٩٦٨ •

1. Chester, Girand & Garrison, Garent, **"Television and Radio,"** Appeton-Century-Grofts, Inc., New York, 1956.
2. Childs, Harold, **"Public Opinion,"** D. Van Nostrand Co. Inc. Princeton, New Jersey, 1965.
3. Department of Research and Education of the Federal Council of the Churches of Christ in America **"Broadcasting and the Public,"** the Alingdon Press, New York, 1938.
4. Dumazedier, Jaffre, **"Television and Rural Education** — the Tele-Clubs **in France,"** Unesco, Paris, 1957.
5. Glynn, E. David, **"Television and the American Character,"** Television Impact on American Culture, Edited by Elliot, William, Mich., State Univ. Press, 1958.
6. Hoban, Charles F., Jv., Van Ormer, Edward B. **Instructional Film Research,** SDC Human Engineering Project, 1950.
7. International Broadcast Service, **"State of International Television,"** Interim Report of July 1, 1953, New York, 1953.
8. Kumata, Hideys, **"An inventory of Instructional Television Research,"** Education Television & Radio Center; An Arlior, Mich., 19[illegible].
9. Research Education, Inc., **Public Opinion Survey of Educational Television in Denver,** Denver, Colorado, 1957.

ملحـــق

استمارة استفتاء لمعرفـة استجابات
الاســـرة العراقيـــة
حـــول
برامج تلفزيـــون بغـــداد

اسم الاسرة :

عدد الافراد :

الحالـة المعيشية : جيدة / متوسطة / دون المتوسطة

التاريخ :

ما هو الغرض الاساسي الذي يدفع بكم الى مشاهدة برامج التلفزيون

١ ــ رفع المستوى الثقافي •

٢ ــ التسلية والترفيه •

٣ ــ المتعة الفنية •

٤ ــ قتل الوقت •

٥ ــ البرامج الرياضية •

٧ ــ التوعية السياسية •

٦ ــ البرامج الصحية •

٨ ــ التوجيه الاجتماعي •
٩ ــ اسباب اخرى •
ما رأيكم بالاغاني التي يقدمها تلفزيون بغداد
جيدة / متوسطة / ضعيفة
ما رأيكم بالمسرحيات التي يقدمها تلفزيون بغداد
جيدة / متوسطة / ضعيفة
ما رأيكم بالافلام التي يقدمها تلفزيون بغداد
جيدة / متوسطة / ضعيفة
اي لون من الغناء يعجبكم ؟
(١) الغناء الريفي (٢) غناء الغجر (٣)غنـــاء المطربين المنفـــرد (٤) غناء المطربات المنفردات (٥) غنـــاء المجموعة (٦) المقامات (٧) الغناء الغربي (٨) غير ذلك •
اي لون من المسرحيات يعجبكم ؟
١) المسرحيات المصرية ٢) المسرحيات العراقية
اي نوع من المسلسلات يعجبكم ؟
١) المسلسلات العربيـــة ٢) المسلسلات الاجنبية
اي لون من الافلام يعجبكم ؟
١) العربية ٢) الهندية ٣) الايطالية ٤) الامريكية ٥) الروسية٦) الانجليزية ٧) الاجنبية الاخرى •
هل تفضلون المسرحيات
١) بالفصحى ٢) بالعامية
ما رأيكم بالبرامج التلفزيون من حيث الجودة الفنية •
١) جيدة ٢) متوسطة ٣) ضعيفة
ارجو منكم الدقة والصراحة في الاجابة (توضع علامة صـــح امام الاجابة المناسبة) •

المستفتي /

التوقيع /

(1) International Broadcast Service, **State of International Television,** Interim Report of July, 1953, New York, 1953.
(2) **Television and Rural Adult Education,** P. 17.
(3) "Educational TV and Community Service',, **Audio-Visual Communication Review,** 2: Spring, 1954.
(4) **Public Opinion Survey of Educational Television in Denver,** P. 1.
(5) Childs, Harold, **Public Opinion,** P. 210.
(٦) مذكرة احصاء اعدتها مشكورة للباحث مديرية الاقتصاد العامة .
(٧) الاذاعة بالراديو والتلفزيون ، ص ٢٥٧ ـ ٢٩٦ .
(8) Hoban, Charles, **Instructional Film Research,** 1950.
(9) Kumata, Hideys, **An inventory of Instructional Television Research,** 1956.
(10) **Broadcasting and the Public,** 1938.
(١١) المصدر السابق ، الفصل الخامس : التعلم من التلفزيون ص ١٢١ وما بعدها .
(١٢) التلفزيون والمجتمع ، ص ٤٣ ـ ٤٤ .
(١٣) التلفزيون والتنمية الاجتماعية ، ص ٥٦ ـ ٦٣ .
(١٤) المصدر السابق ٦٦ ـ ٦٧ .
(١٥) انظر الملحق .
(16) **Public Opinion Survey of Educational Television in Denver** 1957.
(١٧) التلفزيون والمجتمع ، ص ١١١ .
(١٨) ماكوني ، دونالد ، مستقبل الاذاعة كفن ، ترجمة صلاح عويس ، مجلة المسرح ، ص ٨٢ ـ ٨٥ ، عدد ٣٢ اغسطس ١٩٦٦ .
(١٩) قال الشاعر :

ومن يك ذا فم مر مريض يجد مراً به الماء الزلالا

(٢٠) مقدمة الدكتور رشاد رشدي لكتاب « النقد الموضوعي » لسهير سرحان ولقد ورد في طبقات الشعراء لابن سلام الجمحي : « قال قائل لخلف : اذا سمعت انا الشعر واستحسنته ، فما ابالي ما قلت فيه انت واصحابك قال له خلف : اذا اخذت انت درهماً واستحسنته ، فقال لك الصراف : انه رديء ، هل ينفعك استحسانك له » .
(٢١) التلفزيون والمجتمع ، ص ٥٤ ، ص ١١١ ـ ١٣٣ .
(22) **Television Impact on American Culture,** P. 178.
(23) **Ibid.,** P. 180.

(٢٤) التلفزيون واثره في حياة اطفالنا ص ٢٥٦ ـ ٢٥٨ .
تشير الدراسات الى الاثر الكبير الذي احدثه التلفزيون في الحياة الاجتماعية . فهو يتمكن من القضاء على حياة الملل في البيت ، ويقلل نسبة المنازعات العائلية ، ويغير من عادات الاكل ، ويجعل الاسرة تميل الى السهر . كما انه من جهة اخرى يقلل التخاطب بين افراد الاسرة ، وربما تسبب قلة الحديث قلة المنازعات . وقد اشار بعض الكتاب الى ان شاهدي التلفزيون منفصلون ولسط باجتماعيين ، ولذتهم فردية وليست جماعية ويتجه الاطفال والمراهقون الى مص الاصبع عند المشاهدة . لقد ذهبت الزيارات الاجتماعية وقل مفعولها ، وحل محل ارضاء الحاجات النفسية والتمتع بسلبية الخيال والفردية : انظر :

١ ـ التلفزيون والمجتمع ص ٥٦ ـ ٨٧

(25) Televis.on Imfact on American Culture. p. 180

(٢٦) في الادب والنقد ، ص ١٤٦ .

(٢٧) نشرت جريدة « الاهرام » في عددها ٢٩٦٣٨ ـ السنة ٩٤ الصادر في الجمعة ٢ شباط ١٩٦٨ صورة لصالة خالية تعرض على خشبتها احدى المسرحيات الجادة ، وقد اعلنت فشل المسرح الجاد في جذب المشاهدين . المشاهدين .

(28) **Television and Radio,** P. 216 — 219.

(29) **Ibid.,** P. 220 — 223 اشار لقد .

(٣٠) هذا مع تأكيدنا على اهمية التسلية . الى ان الترفية ضروري فهو يزيل التوتر ويبعد بنا عن المشاكل ويريح الزوجة من متاعب الاطفال والعمل البومي ويرفع الزوج بعد العمل وما فيه من ارهاق .

(31) **Ibid.,** P. 202 — 203

(٣٢) التلفزيون ، ص ١٣١ ـ ١٣٢ .